مستعمرة الأوغاد

محمود سالم

مستعمرة الأوغاد

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

مستعمرة الأوغاد

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٣ ٣٠٢٨ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩٩.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٣.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
اختطاف سفينة المنظمة!	١١
سفينة المراقبة!	١٧
النيران والقروش!	٢٣
دائرة الجحيم!	٢٩
الخدعة الكبرى!	٣٥
الانفجار الرهيب والنهاية!	٤١

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

اختطاف سفينة المنظمة!

كان القبض على سماسرة البحار هو أغربُ انتصار يُحقِّقه الشياطين، منذ بدءوا عملَهم مع المنظمة ... فقد كانوا في طريقهم إلى «مستعمرة الأوغاد» للقبض على «هينو» و«مارلو»، فوقع في أيديهم سماسرةُ البحار ...

ورغم أنهم لم يكن لديهم معلوماتٌ سابقة عنهم ... ولم يكن في نيَّتِهم الدخول في صراعات، ورغم أنهم تمكَّنوا من إنهاء هذه المهمة الطارئة بنجاح، تلقَّوا عليه تهنئةَ قيادات المنظمة، عن طريق اتصالٍ أجراه بهم رقم «صفر».

ولم يقتصر الاتصال على التهنئة فقط ... بل تمَّ عقْدُ اجتماعٍ سريع لإعادة ترتيب الأوراق ... فقد كان لديهم شكٌّ في أن مَن تمَّ القبض عليهم ليسوا هم كل السماسرة ... بل هناك غيُرهم يطوفون البحر الأبيض، بعيدًا عن المياه الإقليمية لأيِّ دولة ... وبعيدًا عن أعين رجال الأمن في هذه الدول ... وقد كان لهذا الشكِّ مبررٌ، طرحَه رقم «صفر» على الشياطين قائلًا: أنتم معي في أنها سوقٌ مبتكرة ... وأنها مخاطرة كبيرة تحتاج لجرأة متناهية ... ولن يتوافرَ هذا إلَّا بوقوفِ قوًى دولية منظمة خلف هؤلاء السماسرة ... قوًى توفِّر لهم الدَّعم التسليحي والأمني، الذي يُمكِّنُهم من الحركة بحريَّة في هذا البحر.

أحمد: تقصد مافيا؟

رقم «صفر»: نعم ...

أحمد: ولماذا لا يكونون هم مافيا جديدة؟

رقم «صفر»: لن أختلفَ معك ... فهذا أيضًا يعني أنهم ليسوا وحدَهم ... وأنَّ هناك غيرَهم في مكان ما على سطح البحر الأبيض، يمارسون نفس النشاط.

أحمد: وهل سنمسح البحر بحثًا عنهم؟

رقم «صفر»: لا ... إنَّ لنا مهمَّة محدَّدة في جزيرةِ الشرِّ ... وعلينا إنهاؤها ...

أحمد: تقصد «مستعمرة الأوغاد»؟

رقم «صفر»: نعم، فهي في ظني بؤرةُ كلِّ هذه الأنشطة الإجرامية في المنطقة.

أحمد: ألَا تظنُّ أنَّ لهذه المافيا عيونًا ... وأنهم قد عَلِموا بأمرِ القبضِ على زملائِهم وغرَقِ سفينتِهم.

وقد تكون لهم عيونٌ تُراقبنا الآن.

وهنا قال رقم «صفر» مصدِّقًا على كلام «أحمد»: بالفعل هناك عيونٌ ترصدكم، من خلال مركبِ صيدٍ، يعمل عليه مجموعةٌ من البحَّارة والصيادين ... وهم أيضًا أعضاءُ هذه المافيا.

إلهام: وهل تراقبونهم أيضا بنفس الأسلوب؟

رقم «صفر»: لا ... فنحن لدينا عميلٌ داهية يعمل ضمن طاقمِ البحارة ... وهو أكثرهم دراية بأحوال البحر الأبيض وجُزُره ومساراته ... لذلك هو من أفضل رجالهم، ويُدعَى «دايو».

أحمد: وهل ينقل لكم «دايو» كلَّ ما يدور على المركب ... وكل ما يكلفونه به؟

رقم «صفر»: للأسف هم لا يكلفونه بمهمَّة خارج مهام الصيد ... ولا يُطلعونه على أسرارهم، فهم يتخوفون منه ... ويتعاملون معه بحذرٍ خفيٍّ.

أحمد: إذن؛ فهم يشكُّون فيه؟

رقم «صفر»: لو كانوا يشكُّون فيه لعرَفْنا.

إلهام: وكيف عرف «دايو» إذن بخبرِ مراقبتِهم لنا؟

رقم «صفر»: إنَّ له أساليبَه الخاصة في التقفِّي والتتبُّع والاستنتاج.

أحمد: لو كان لهذا المركب علاقة بـ «مستعمرة الأوغاد» ... فهذا يعني أنَّ الأمر خطير ... وأنَّ لرجال «هينو» نفوذًا واسعًا.

رقم «صفر»: هذا حقيقي ... ولهذا كانت أهمية التسلل إلى الجزيرة، وإنهاء أسطورة «هينو» ومَن حوله.

أحمد: نحن مستعدون للتحرك الآن.

رقم «صفر»: لن يُجديَ التحرك الآن بنفس اليخت ونفس مجموعة العمل.

أحمد: هل سنعود إلى المقر لتغيير كلِّ ذلك؟

إلهام: لا؛ بل نعود نحن في الوقت الذي يخرج فيه يختٌ آخر، وعليه مجموعةٌ من زملائنا.

رقم «صفر»: لا هذا ولا ذاك، بل ما سيحدث أنَّ سفينةَ كلِّ منظمة سوف تقابلكم في عرض البحر، في نقطة سوف نتفق عليها ... وسيكون على ظهرها كلٌّ من «ريما» و«مصباح»، وسينتقل إليه منكم «أحمد» وأنتم و«عثمان» ... شريطةَ ألَّا يُلاحظَ أحدٌ ما يحدث.

أحمد: فلْيجرِ هذا في جُنح الظلام.

رقم «صفر»: هذا احتياطٌ أمني من عدة احتياطات يجب أخذها في الاعتبار ... وأنتم تعرفونها جيدًا ... وفَّقكم الله!

انتهت المكالمة الجماعية التي تلقَّاها كلُّ الشياطين على سطح اليخت سويًّا ... وعقد معهم رقم «صفر» من خلالها اجتماعَه المهمَّ ... وأبلغهم قرارَه وقرارَ قادة المنظمة.

وبدأ الشياطين ومعهم بعضُ العاملين على ظهر اليخت في إعداد قوارب النجاة التي سينتقلون بها إلى سفينة المنظمة ... وفي رأس «عثمان» تحرَّك سؤالٌ حيوي ... ورأى أنه من المهمِّ أن يجدَ له إجابة، فقال لـ «أحمد»: وماذا عن هذا اليخت؟

وكان هذا السؤال قد راود «أحمد» ... فقد أجابه فورَ سماعه قائلًا: أعتقد أنه سيرسو على أحد الموانئ الأفريقية.

عثمان: تقصد غير المصرية؟

أحمد: نعم ...

عثمان: ولماذا لا يرسو على ميناء مصري؟

أحمد: لإخفاء مصدر الخطر عليهم ... وهذا يُعطينا المرونة في الحركة.

صفيرٌ حادٌّ متقطع انطلق في هذه اللحظة من وحدة الاتصالات الخاصة باليخت ... فهرول إليها «عثمان»، وغاب لعدَّة دقائق، ثم عاد متجهِّمًا، وقال في جديَّة شديدة: سفينة المنظمة تعرَّضَت للاختطاف ...

أحمد: مَن الذي اتصل بك؟

عثمان: ضابط الاتصال.

إلهام: وكيف تركه المختطِفون يُجري هذا الاتصال؟

عثمان: إنها رسالة شفرية، وقد وعد بإرسال غيرها بمجرد تمكنه من ذلك.

إلهام: وما العمل الآن؟

انطلقَت النبضاتُ من ساعة «أحمد» تخزُّ رسغَه ... فضغط زرًّا أسفل الشاشة ... فعرف أنها رسالة من رقم «صفر» ... وبضغط الزر مرة أخرى ... انطلقَت الحروف تتوالى

لتزدحم بها الشاشة ... وقرأ عليهم بصوتٍ مسموعٍ قائلًا: هوجمت سفينة المنظمة التي كانت في طريقها إليكم ... وستمرُّ بكم بعد ساعات فلا تعترضوها ولا تتدخَّلوا إلَّا بعد الرجوع إلينا ... رقم «صفر».

بمجرد انتهاء «أحمد» من قراءة الرسالة علَّقَت «إلهام» قائلة: معنى ذلك أن هناك احتمالًا كبيرًا لتدخُّلِنا.

أحمد: يبدو هذا ...

عثمان: ولكن كيف هوجمت هذه السفينة؟

أحمد: لقد خرجَت هذه السفينة في مهمة محددة ... وهي الوصول إلينا ... ومعنى هذا، أن مَن على ظهرها غير مسموح لهم بالدخول في صراعات مهما كانت أسبابها.

عثمان: حتى ولو للدفاع عن السفينة؟

أحمد: أنا أرى أن قادتَنا لهم رؤية بعيدة في هذا.

إلهام: وعلى هذا يكون الهجوم على اليخت له هدفٌ واحد.

أحمد: السرقة ...

ابتلع «عثمان» ريقَه قبل أن يسألَه قائلًا: سرقة ماذا ... السفينة؟!

أحمد: نعم ... وما عليها ...

إلهام: ومَن عليها ماذا سيكون مصيرهم؟

أحمد: هذا ما يُقلقني.

وفي حماس قال «عثمان»: أتظنُّ أن رقم «صفر» لم يحسب حسابَ كلِّ هذا؟

أحمد: بالطبع ... حسبَ حسابَ كلِّ شيء.

وعن بُعد شقَّ ظلامَ الليل ضوءٌ خافت ... لفت نظرَ «إلهام»، والتي صاحَت قائلة: هناك مَن يراقبنا.

نظر «أحمد» إلى حيث تُشير، ثم علَّق قائلًا: قد تكون سفينة عابرة.

علَّق «عثمان» معترضًا بقوله: وهل يكون ضوء السفينة خافتًا هكذا؟

أحمد: إنها بعيدة.

عثمان: ولكنه كشَّاف واحد.

أحمد: قد يكون هو الأقوى؛ لذلك وصلَنا ضوءُه هو فقط ...

إلهام: هل تعتقد أنها سفينتُنا؟

أحمد: لا أعرف ... وقد أمرَنا رقم «صفر» بعدم التدخل إلَّا بناءً على أوامر مباشرة منه ...

عثمان: حتى لو هاجمونا.

أحمد: لو كانت هناك خطورة على حياتنا، سندافع عن أنفسنا بالطبع.

اقترب الضوءُ منهم بعضَ الشيء، وقد كان يهتزُّ كثيرًا، مما دفع «عثمان» للتعليق قائلًا: إنها ليست سفينة ... فلو كان هذا الضوء لكشاف سفينة، لكان أكثرَ استقرارًا من ذلك ...

أحمد: قد تكون مركب صيد.

عثمان: أو أحد مراقبينا.

إلهام: معنى ذلك أنه لن يقترب أكثر من ذلك.

عثمان: ولكني أراه يقترب، وأسمع عن بُعد ضجيجًا يُشبه ضجيج موتور لنش.

أحمد: هذا يرجِّح رأيك يا «عثمان»، أنه أحدُ مراقبينا.

إلهام: وما الذي أتى به الآن؟

أحمد: لقد سرَّب إليهم «دايو» نبأَ اقتراب سفينتنا المختطفة ...

إلهام: هل تُخمِّن ذلك؟

أحمد: نعم.

عثمان: لا أظن ذلك ... فليس هناك سببٌ معقول لفعل ذلك.

أحمد: أشعر أن هناك أسبابًا قوية، لا سببًا واحدًا.

إلهام: وبمَ يتعلق هذا السبب؟

نظر «أحمد» إلى السماء بعيدًا حيث تزدحم النجوم ... وقال متأملًا: سنرى.

وإلى حيث ينظر «أحمد» ... نظرت «إلهام» ونظر «عثمان»، وغابَا ... لقد شعروا ثلاثتُهم أنهم سافروا في الزمان إلى ما وراء الأكوان ... ولكنَّ شيئًا ما لفت نظرَهم من بعيد ... هذا الشيء هو الذي علَّق أبصارَهم بالسماء؛ حيث ينظر «أحمد» ... لقد كان جسمًا كبيرًا يتحرك صعودًا وهبوطًا مع الريح ... إنه ... إنه بالون ضخم.

هكذا صاحَت «إلهام» قائلة، وهي تُشير بإصبعها إلى حيث ينظر «أحمد» و«عثمان»، الذي علَّق قائلًا: هذا البالون لا يتحرك إلَّا صعودًا وهبوطًا، لكنه لا يسير ذهابًا وعودة.

أحمد: ماذا تقصد؟

عثمان: إنه مثبَّت في مكان ما ...

إلهام: لا تنسَ أننا في وسط البحر الأبيض.

عثمان: قد يكون مثبتًا في صاري مركب ضخم.

وافق «أحمد» على فكرة «عثمان» مع تعديل جوهري، فقال له: لا يمكن لمركب شراعي أن تأتيَ إلى هنا ... وهذا لا يعني أنني أرفض فكرتَك كلَّها، لا ... فقد يكون البالون مربوطًا في برج سفينة.

إلهام: ولماذا اتفقتم على نفس الفكرة؟

أحمد: لأن البالون يتحرك صعودًا وهبوطًا مع حركة السفينة على الماء ... ولا يتحرك ذهابًا وإيابًا؛ لأن السفينة المربوط بها البالون واقفة.

إلهام: هل هي سفينة أبحاث؟

عثمان: حتى الآن لا نعرف.

نظر أحمد مرة ثانية إلى الماء، فرأى الضوء أيضًا يتحرك صعودًا وهبوطًا، ولا يقترب أو يبتعد، فقال لهما: ألَا يكون البالون مربوطًا في السفينة التي ينبعث منها هذا الضوء؟

نظر «عثمان» إلى الضوء، فرآه يقترب، فصاح قائلًا: أقسم أن هذا الضوء لكشَّاف مثبت بمقدِّمة لنش.

إلهام: معك حق؛ فقد اقترب صوتُ مُحرِّكِه.

أحمد: إذن فالذي يراقبنا ليس راكبَ هذا اللنش.

عثمان: مَن إذن؟

أحمد: إنه صاحب هذا البالون!

سفينة المراقبة!

سفينة تتوقَّف في عرض البحر الأبيض المتوسط ... عليها طاقمُ بحَّارة، وطاقمُ فنيِّين، وطاقم خدمة مطبخ، وخدمة غُرف، وغيرهم الكثير ... أَلَا تحتاج هذه السفينة إلى مُؤَن بأحجام كبيرة؟

كان هذا سؤال «عثمان» ... وقد أكمله قائلًا: من أين تأتي هذه السفينة بهذه المؤن؟

ورأى «أحمد» أن يُجيبَه ليستكملَ تصوُّراتِه ... فقال له: قد يكون لديها مخزونٌ كبير من هذه المؤن.

عثمان: مخزون كبير ... أي ثلاجات ضخمة، أي تيار كهربائي متوفِّر، أي مولِّدات متطوِّرة ... أي وقود مُستهلك بكميات كبيرة ... أي أن هذه السفينة ليست ملكَ شخص عادي.

نظرَت له «إلهام» مليًّا تفكِّر فيما قال، ثم قالت له: استنتاج معقول ...

وعاد «عثمان» يعدِّد قدراتهم، فقال: وهذا البالون الضخم، الذي يحمل أجهزةَ التصوير عن بُعد، والتتبُّع الراداري وغيره، لن يكون مملوكًا لشخص عادي.

عادَت «إلهام» تقول له: معك حقٌّ.

وعاد «عثمان» يقول: ولماذا يُراقبنا صاحبُ كلِّ هذا ... أليس لأننا تسبَّبنا في القبض على سماسرة البحار؟

هذا يعني أنَّ هناك علاقةً ما بينهم ... وأنَّ القبض عليهم أحدث تأثيرًا لديهم قويًّا؛ حتى إنهم وضعوا كلَّ هذه الإمكانيات لمراقبتنا.

وقد تكون مراقبتُهم لنا، أيضًا؛ لأنهم لا يزالون يمارسون أنشطتَهم المختلفة على سطح البحر ... ويخافون من أن نتسبب في القبض على المزيد منهم.

إلهام: ولماذا لا يتخلصون منَّا؟

عثمان: إنهم لا يعرفون حتى الآن حدودَ قوَّتنا ... لذلك لم يقتحموا قلعتنا، وأقصد اليخت بالطبع.

وقطع «عثمان» كلامه عندما رأى الكشاف المتحرك، وقد اقترب كثيرًا من اليخت، وأمامه خيالٌ لرأسِ إنسان يتحرك يمينًا ويسارًا، وكأنه في محاولة لتحرِّي الطريق ... وفي حركة مفاجئة، رفع «عثمان» ذراعَه لأعلى ملوِّحًا بيده ... ولدهشة الجميع رفع الرجلُ يدَه يُحيِّيهم.

أخذتهم المفاجأة ... فلم يأتِ أحد منهم بأيِّ ردِّ فعل ... إلَّا «أحمد» ... فقد أمسك بمنظاره ووضعه على عينَيه ... وعندما نظر فيه قال لهم: هذا الرجل من المنظَّمة ...

خرج «عثمان» من صمتِه وسأله في شكٍّ: كيف عرفت؟

أحمد: إنه يرفع ثلاثة أصابع من يده اليمنى.

إلهام: قد تكون مصادفة.

أحمد: لا ... لقد أجاب الاختبار.

عثمان: اختبار ماذا؟

أحمد: اختبار الأعداد التي رفعَت له إصبعًا ... فرفع إصبعَين.

إلهام: أي أكمل العددَ ثلاثة؟

أحمد: نعم ... إنه عميل المنظَّمة ... ولأنه يأتي من الاتجاه الذي يؤدي إلى السفينة، فقد يكون «دايو».

وفي هذه اللحظة، سمعوا صوت الرجل وهو يتسلَّق سلَّمَ اليخت ويقول لهم: نعم ... أنا «دايو» ...

ابتسمَت «إلهام» وقالت له: سآتيك بكوب شاي ساخن حالًا.

ابتسم «دايو» وهو يستقر على سطح اليخت، وعلَّق قائلًا: هذه هي الأنثى ... أمٌّ بالغريزة ... إنها دائمًا أمٌّ لكل المخلوقات، ولا يهمُّ مَن تكون أنت بالنسبة لها.

قاطعه «عثمان» يعلِّق على ما يقوله ... بقوله: كل هذا لأنها ستأتيك بكوب شاي ... ماذا ستقول إذا أحضرَت لك ساندويتشات؟

ضحكَت «إلهام» وهي تقول له: هل أنت جوعان؟

فلم يترك «عثمان» القفشةَ تمرُّ، وقال لها: لا، أنا «عثمان».

ضحكَت «إلهام» وهي في طريقها إلى طاقم المطبخ تطلب منهم إعدادَ العشاء لهم جميعًا ... وعندما عادت ... لم تكن وحدها ... بل كان معها مضيفتان تحملان صواني الشاي والساندويتشات.

وأثناء تناولهم الطعام، سأل «أحمد» «دايو» بقوله: هل عندك معلومات عن هذه السفينة المتوقفة على بُعد عدَّة مترات منَّا؟

ارتسمَت على وجه «دايو» علاماتُ الدهشة، ونظر لـ «أحمد» متأملًا، وقال له: كيف عرفتَ بأمر هذه السفينة؟

لم يلتفت «أحمد» لسؤال «دايو» ... بل سأله سؤالًا آخر قائلًا: هل سفينة أبحاث؟

مرة أخرى تتملَّك «دايو» الدهشة، ويجيب سؤال «أحمد» بسؤال قائلًا: كيف عرفت بكل هذا؟

لم يَجِد «أحمد» مفرًّا من أن يُخبرَه بأمر البالون المعلَّق في السماء ... غير أن «دايو» ظل على دهشته، وعندما سألَته «إلهام» عن السبب أجاب قائلًا: قد يلفت نظرَ الآخرين هذا البالون وسباحته في السماء ... لكن أن يستنتج أحدٌ كلَّ هذه النتائج من طريقة حركته ... فهذا هو المدهش.

لم يلتفت «أحمد» كثيرًا لهذا الإطراء، وسأله قائلًا: هل لك علاقة بهذه السفينة؟

دايو: لا ... ولكني سمعتُ عنها بعضَ الأخبار.

أحمد: ممن يعملون عليها؟

دايو: لا، بل من بعض مَن يعملون معي ...

أحمد: هل يمكنك تقديرُ قُدراتهم التسليحية؟

دايو: ما أعرفه، أنهم مسلَّحون ... لكني لا أعرف قُدراتهم.

وطرأ استفهامٌ مهمٌّ على ذهن «عثمان»، فقال يسأل «دايو»: ألن ترصدَك سفينةُ المراقبة هذه وأنت قادم إلى هنا؟

نظر له «دايو» مليًّا، ولم يُجبْه ... فتدخَّل «أحمد» قائلًا: هناك رسالة ما، أتيتَ بها يا «دايو» إلينا ... أليس كذلك؟

دايو: نعم ...

أحمد: من فضلك أبلغنا بها ...

دايو: سفينتكم المختطفة على بُعد دقائق منكم، كونوا مستعدين.

عثمان: ولماذا لم تتصل بنا؟

دايو: ليس لديَّ وسيلة اتصال بكم ... سأترككم الآن.

ومن حيث أتى عاد مرة أخرى إلى سُلَّم اليخت ... وأثناء هبوطه قال لـ «عثمان»: هل تظن أنهم رأوني؟

جرى «عثمان» إلى حيث السور الخارجي لسطح اليخت، فرآه ينقل قدمه بحذرٍ إلى اللنش المربوط فيه ... فقال له: لا تَعُد إليهم إن كنت تشعر بالخطر.

كان «دايو» قد استقر خلف عجلة قيادة اللنش ... فقال له قبل أن يُديرَ محركَه: دائمًا أنا أشعر بالخطر ... هذه طبيعة عملي.

وهنا صاح «أحمد» يقول له: نعم هي طبيعة عملنا ... ولكن إذا كانت كلُّ الحسابات تُشير إلى صواب قرار الانسحاب يجب أن تنسحب.

أمسك «دايو» بمفتاح إدارة المحرك وهو يصيح قائلًا: سأفكر في الأمر.

قال هذا ثم أدار مفتاح الإشعال وسحب عصا السرعة ... فانطلق اللنش طائرًا فوق الماء ... وصاحَت «ريما» معترضة بقولها: كان يجب أن ينصرف من هنا بهدوء حتى لا يُثيرَهم.

وفي أسًى قال «عثمان»: لقد رأوه بالفعل يا «إلهام» ولن يتركوه حيًّا.

احتدَّت «إلهام» وهي تلومهم بقولها: ولماذا تركتموه يعود؟

قال «أحمد» بهدوء: هذا ليس من سلطتنا وقد يكون هو على حقٍّ وسيتمكن من علاج الأمر ... وفي إصرار قالت «إلهام»: لقد رأيتموه أثناء انصرافه من هنا ... وكان يبدو عليه القلق.

كان «عثمان» يتابعه أثناء ابتعاده عن اليخت فقال لهما: يمكنني حتى الآن استدعاؤه.

صاحَت «إلهام» تحثُّه في حماس قائلة: استدعِه يا «عثمان» ... فأنا أشعر أنه سيموت.

نظر «عثمان» لـ «أحمد» ... فلم يعترض ... فقام بإطلاق سارينة صوتُها كأنين الحوت ... فلم يستجب «دايو»، ولم يلتفت إلى مصدر الصوت ... فصاحَت «إلهام» تستحثُّ «عثمان» على إعادة المحاولة وتكرارها إلى أن يستجيبَ «دايو».

وبالفعل قام «عثمان» بإطلاق السارينة أكثر من مرة، حتى رأى اللنش يستدير دورةً واسعة ... وكانت «إلهام» تتابعه ... فصاحَت بصوتٍ خفيض قائلة: لقد سمع صوت السارينة.

وفي قلقٍ قال «عثمان»: لا أظن.

لم تفهم «إلهام» ما يقصده، فقالت له: ماذا ترى يا «عثمان»؟

لم يُجِبها «عثمان» بل جلس على سور اليخت يتابع ما يدور ... مما أثار أعصاب «إلهام»، فصاحَت تسأله في حنَق قائلة: ماذا يجري يا «عثمان»؟

نظر لها «عثمان» مليًّا، ثم قال في جديَّة شديدة: أنا أرى أنَّه مُطارَد ...

إلهام: ممَّن؟

عثمان: من أعضاء العصابة ...

إلهام: لماذا؟

عثمان: لقد افتضح أمرُه عندما صَعِد إلى يختِنا.

وهنا فقط تحدَّث «أحمد» قائلًا: «دايو» مُطارَدٌ حقًّا ... ولكن ليس من أعضاء العصابة.

وفي لهفةٍ قالت «إلهام» تسأله: ممن يا «أحمد» ... مَن الذي يطارده؟

أحمد: هناك سمكة ضخمة، لا أعرف، كأنها تدور حول لنشه، فتصنع حوله دواماتٍ تُعرقل المحرك عن دفع اللنش.

صاح «عثمان» في دهشة قائلًا: يا لكِ من سمكة ماكرة.

انطلق «أحمد» يجري إلى كابينتِه ثم خرج منها ومعه بندقيتُه يخرج منها رمحًا ... ثم أشار لـ «عثمان»، وأكمل جرْيَه إلى سطح كابينة القيادة.

كان المنظار المكبِّر معلَّقًا برقبته ... فاستطلع الأمر، ثم صاح يُسمع «إلهام» قائلًا: إنه قرش كبير.

وما إن سمعَت «إلهام» هذا، حتى صاحَت تُخبره باقتراحها قائلة: أنا أرى أن نلفتَ نظره ...

لم تكَدْ تُكمل جملتَها ... حتى رأَت سهمًا ينطلق في اتجاه اللنش ... فصاحَت تسأل «أحمد» قائلة: هل أصبته؟

أحمد: ليس بعد ... أين نظارتك يا «إلهام»؟

كانت سخونةُ الأحداث قد أنسَت «إلهام» الاستعانةَ بمعدَّاتها ... فانطلقَت إلى كابينتِها، وعادَت ترتدي ملابس الغوص، وتحمل على ظهرها بندقيةً ومجموعةً من السهام، وما إن رآها «أحمد» حتى صاح فيها قائلًا: ماذا تنوينَ فعْلَه الآن يا «إلهام»؟!

النيران والقروش!

قالت لهم «إلهام»: سأنزل إلى الماء وستحمون ظهري.

صاح «عثمان» يُحذِّرها قائلًا: في هذا الماء وفي هذا الوقت من الليل ... لن نعرفَ لكِ ظهرًا ... وقد نقتلكِ دون أن نراكِ.

أحمد: أو قد تُعطلينا عن إطلاق السهام خوفًا عليكِ.

مرة أخرى قال «عثمان» ليُثنيَها عن قرارها: هذا قرارٌ غير صائب يا «إلهام» ... ونحن نحتاجُكِ هنا ...

وفي إصرارٍ صاحَت «إلهام» قائلةً: أنا أرى أنني أستطيع أن أصنعَ شيئًا.

– قالت هذا وهي في طريقها إلى سلَّمِ اليخت ... فصاح فيها «أحمد» قائلًا: أنا أطلب منكِ هذا بالأمر المباشر.

تسلَّقَت «إلهام» اليخت الحديدي ... وانطلقَت تهبطه في إصرار، غيرَ عابئة بما يقوله لها «أحمد» و«عثمان».

كان اللنش المُقِلُّ لـ «دايو» يدور في حلقات ... والقرش المُطارِد له يدور حوله في إصرار قاتل على الحصول عليه ... غير أن الحلقاتِ التي ارتسمَت حولَ اللنش، أفصحَت عن نبأٍ مزعج للغاية ... فقد أصبح القرش المطارِد لـ «دايو» ثلاثةَ قروش ... و«إلهام» لا تعرف ذلك ... وكالصاعقة، سقط «عثمان» قفزًا من فوق سطح كابينة القيادة إلى سطح اليخت، ثم نزل على سُلَّمِه مسرعًا وهو ينادي على «إلهام» قائلًا: القروش المطارِدة لـ «دايو» أصبحَت ثلاثةَ قروش ... لن تُجديَ المواجهة المباشرة ... أنتِ تُعرِّضين نفسكِ للقتل.

كانت «إلهام» تسمع «عثمان»، ولكنها كانت تسير كالمغيَّبة.

وانطلق سهمٌ آخر على سطح كابينة القيادة ... وكان هذه المرة صائبًا ... فقد أطلق «أحمد» شعاعَ ليزر، حدَّد الهدف بدقَّة ... إنه قرش أبيض ... من أكثر أنواع القروش شراسة ...

وانطلقَت نافورة الدماء من جسم القرش تخترق سطحَ الماء، وتتناثر هنا وهناك، وامتلأ سطحُ الماء بالدم ... ورائحة الدم تجذب المزيدَ من القروش.

لقد أصبح موقف «دايو» صعبًا للغاية ... فالقروش من حوله لن تدعَ له فرصةً للنجاة ... وإذا نجا منها فلن ينجوَ من سماسرة البحار ...

لقد تكاثرَت القروش التي جذبَتها رائحةُ دم القرش القتيل ... وأصبح قرارُ نزول «إلهام» المياه صعبًا للغاية ... نعم، لقد تراجعت «إلهام»، وصَحِبها «عثمان» إلى سطح كابينة القيادة، حيث يقف «أحمد» يتابع ما يجري ... وما إن رآهم حتى صاح في «إلهام» قائلًا: ما هذا الذي فعلتيه؟

وأجابَته «إلهام» بسؤال قائلة: وما هذا الذي فعلته أنت؟

وفي دهشة سألها «أحمد» قائلًا: ماذا تقصدين؟

إلهام: أقصد القرش الذي قتلتَه ... لقد تسبَّبتَ في ازدحام المكان بالقروش.

وفي هدوء شديد تلقَّى «أحمد» اتهامَها وقال مدافعًا عن نفسه: أنا لم أقتل القرش لأجذبَ برائحة دمائه المزيدَ من القروش ... بل لأصرفَ القروش عن «دايو»، وأُلهيهم بالتهام القرش القتيل ... ويمكنكم أن ترَوا النتيجة.

نظروا جميعًا إلى حيث أشار «أحمد» ... فرأوا اللنش يخترق دواماتِ الماء التي تصنعها القروش ويقترب في سرعة من اليخت.

صاحَت «إلهام» في بهجة قائلة لـ «أحمد»: يا لكَ من قائد ماهر ... لقد أنقذتَ «دايو» من براثن القروش وسماسرة البحار بطلقة واحدة.

فصاح «عثمان» ضاحكًا: لا بطلقتين فقد طاشت الأولى.

كان لنش «دايو» قد عاد إلى اليخت مرة أخرى ... ومرة أخرى تسلَّق «دايو» السلَّمَ الحديديَّ ... وعندما استقرَّ على سطح اليخت لم يجد أحدًا، فأخذ يصيح قائلًا: أين أنتم يا مَن أنقذتموني؟

هبطَت «إلهام» ومن خلفها «أحمد» و«عثمان»، و«دايو» يُهلِّل لرؤيتهم ... وعندما استقروا على سطح اليخت، صاح «دايو» قائلًا: لقد تصورتُ أني هالك لا محالة ... وعندما أُصيبَ القرش ... قلت اقتربت النجاة ... فالدور القادم على القرش الآخر ... وعندما ازدحم المكان بالقروش ... قلت يا لَكم من حمقى، لقد أهلكتموني ... ولكني رأيتُهم ينصرفون عني إلى القرش القتيل ... فوجدتها فرصة للهرب والوصول إلى أقرب ملجأ ... قبل أن ينتهوا من صديقهم ويلتفتوا لي. في هذه اللحظة ... ارتجَّ جسمُ اليخت ... وكأن جبلًا قد

ارتطم به أو أنه ارتطم بجبل ... فبادر «عثمان» بسؤال «دايو» قائلًا: هل عَلِقت دماء بجسم اللنش؟

أجاب «دايو» دون أن يفكر قائلًا: بالطبع حدث هذا ...

علَّق «أحمد» قائلًا: ليس هذا فقط ... فحركةُ اللنش قد حرَّكَت معها المياهَ الملوثة بالدماء وأتَت بها إلى هنا ...

نظرَت «إلهام» إليهم مبتسمةً، وقالت: تقصدون أن هذا الارتجاج سببه القروش؟

أحمد: نعم.

عثمان: الغريب في الأمر أن «دايو» كان ذاهبًا إلى موته بنفسه، فحضرَت إليه القروش لتُنقذَه من الموت بإجباره على العودة.

وفي شغفٍ قالت «إلهام» تسأل «دايو»: هل هاجمك القرش فأوقفك عن الحركة؟

دايو: لقد كان القرشُ مُثارًا ... وقد انتزع شيئًا عالقًا باللنش والتهمَه.

عثمان: قد تكون سمكة ميتة.

دايو: لا يا صديقي ... لا يوجد أسفل اللنش ما تعلق به السمكة ... بل هناك مَن ربط شيئًا في دفَّة اللنش من الأسفل.

أحمد: وماذا كان يقصد؟

دايو: كان يقصد ما حدث.

صمت «دايو» للحظات قبل أن يقول: أو أنهم أرادوا أن يتخلصوا من شيء ما ...

أحمد: مثل ماذا؟

دايو: مثل جثةِ زميل لنا على المركب غائب من يومين.

عثمان: ولماذا لم يُلقوه في البحر؟

دايو: ستطفو الجثة إن آجلًا أو عاجلًا ... أم أنها قد ابتعدَت عن المكان ... بل وأكلَتها القروش.

أحمد: وهل يمكننا التأكد من ظنك هذا؟

دايو: نعم ... بفحص قاع اللنش.

ضحك «عثمان» وهو يقول: مَن يريد الفحص فليفحص.

أحمد: لن يكون الآن بالطبع ... بل بعد ما تبتعد القروش.

وبالفعل بدأت القروش في الابتعاد ... وعن بُعد بدَت أنوارُ سفينة المنظَّمة تقترب شيئًا فشيئًا إلى أن لاح جسمُ السفينة ... وبدأ التوتر يسودُ كلَّ مَن باليخت.

ولأول مرة منذ أن بدأَت هذه المهمَّة، يستقبل «أحمد» رسالة من «ريما»؛ فقد وخزَته ساعتُه في رسغه، وعندما نظر إلى شاشتها عرَف أنها «ريما»، فأسرع بقراءة الرسالة وانطلق في الضحك.

وبالطبع كان هذا مثيرًا للدهشة ... ولم ينتظر «أحمد» حتى يسألوه عن سبب ضحكه ... فقال لهم: «ريما» ليست مختطَفة.

إلهام: كيف؟

أحمد: سنعرف حالًا ...

وعبر القمر الصناعي الخاص بالمنظمة ... قام قائد السفينة بالاتصال بـ «أحمد» و«إلهام» و«عثمان»، وترك لهم «مصباح» يحكي لهم قائلًا: لقد كانت خطةُ المنظَّمة هي استبدال اليخت بيخت آخر ... ونقل «أحمد» و«عثمان» و«إلهام» إليه، ومعهم السيارة «الهامر» ... ولكن نما إلى علمهم أن هناك أكثرَ من مراقب لكم، ولكل مسارات البحر ... فكانت الخطَّة المحسَّنة أو المطوَّرة لهذه الخطة ... هي أن يخرج اليخت من ميناء «الإسكندرية»، وتخرج السفينة من ميناء «دمياط»، على أن تُلقيَها في مسارٍ غيرِ آمِن أخبرنا به «دايو»، ويدور صراعٌ تمثيليٌّ، يتم فيه اختطافي أنا و«ريما» على ظهر السفينة، والمطلوب الآن يحدث مثلما حدث من قبل.

أحمد: هل سيتم إطلاق نار؟

مصباح: نعم وبكثافة ...

أحمد: هل نبدأ؟

مصباح: لا ... بل نحن مَن سيبدأ.

وانطلقَت في الهواء دانةُ مدفع، لم تُصِب اليخت بالطبع، ولكنها أحدثَت دويًّا هائلًا ... تردَّد صداه في سماء المنطقة.

ومرة أخرى، انطلقَت قنبلة، فأصابَت اللنش الخاص بـ «دايو»، وانفجر وتبعثرَت أشلاؤه مشتعلة في أماكن متفرقة.

وبالمثل قام «أحمد» بإطلاق دفعة رشاش ... فردَّ عليهم مَن بالسفينة بقنبلة أخرى أطاحَت بقارب النجاة المثبت بجانب اليخت ... وظهر بهذا فارق القوة ... فرفع «أحمد» على سطح كابينة القيادة عصًا مثبَّتًا عليها قميص أبيض اللون.

وانتقل بعض الرجال من السفينة إلى اليخت، فقاموا باصطحاب «أحمد» و«إلهام» و«عثمان»، ونقلوهم إلى السفينة ... وكذلك «دايو» ... أما السيارة «الهامر» ... فقد تم تعليقها في خُطَّاف ونش السفينة ... وتم نقلها إلى سطحها.

وهكذا قامت المنظمة باغتصاب يختها ... واختطاف مَن على ظهره ونقلهم إلى سفينتها، ثم أطلقوا سراح «دايو»، وأعطَوه قارب نجاة، وقال له قائدهم: الآن سيعرفون أنك عميل مخلص لهم ... انطلق.

وهكذا تحرك اليخت في اتجاه جزيرة «قبرص» ... أما السفينة فقد سارَت في اتجاه «مستعمرة الأوغاد»، والشياطين على يقين من أن جماعة «هينو» قد ابتلعوا الطُّعم ... وأنهم يظنونهم الآن ضحيَّةً مجرمين زملاء لهم ...

ولأول مرة منذ أن استقر «أحمد» في هذه المنطقة على ظهر يخت ... يرى البالون يتحرك، وعندما أسرَّت له «ريما» بذلك، قال لها: هذا البالون لم يتحرك منذ أن وقف يختُنا إلى الآن.

ريما: معنى هذا أنه يتابعكم.

أحمد: نعم.

ريما: كيف ... هل هو مزود بمحركات؟

أحمد: لا ... إنه مثبَّت ببرج سفينة تخصُّ جماعة «هينو».

فجأةً اختفى البالون ... وكما تكاثرَت القروش على «دايو» من قبل ... تكاثرت السفن والقوارب السائرة في اتجاه سفينة المنظمة ... فقال «أحمد»: نحن الآن سنقع فريسةً في أيدي جماعة «هينو».

عثمان: لو حدث هذا فسينتقمون منَّا شرَّ انتقام.

وهنا صاح «مصباح» قائلًا: يجب ألَّا نقعَ في أيديهم ... لأن ذلك سيُبعدنا تمامًا عن جزيرة «الأوغاد» ... فهم لا يصطحبون إليها الأغراب ... أو الوجهاء.

إلهام: تقصد أن تأشيرةَ دخولك إلى هذه المستعمرة ... هي أن تكون مجرمًا.

مصباح: نعم ...

عثمان: ولماذا لا نتحوَّل جميعًا إلى مجرمين؟

مصباح: إن السيناريو الذي دار حتى الآن يقول غير ذلك ... فأنتم وجهاء وقعتم فريسةً في أيدي قراصنة.

انطلقَت من عمق الظلام قنبلةٌ أطاحَت بإحدى قوارب النجاة المعلَّقة على جانبَي السفينة، فأطلق رُبَّانُها صاروخًا في نفس الاتجاه ... ودوَّى في الأفق انفجارٌ هائل ... تردَّد في جنبات الفضاء السحيق ... واشتعلَت نيرانُه عن بُعد ... أضاءت ما حولها ... فرأى الشياطين سفينةً خشبية، وقد أمسكَت بها النيران من كل جانب ... ومَن عليها من الرجال

... يُلقون بأنفسهم في المياه هربًا ... فيعلو صراخهم ... فقالت «ريما» في تساؤل: لماذا يصرخون عندما يسقطون في الماء؟

عثمان: لأنهم وقعوا في وعاء شوربة ساخن.

ضحك «أحمد» وقال لها: إنها منطقةٌ تزدحم بها أسماك القرش.

صاحَت «ريما» قائلة: مساكين ...

فقال «أحمد» مضيفًا: نعم مساكين ... ولكنهم هم الذين اختاروا هذا الطريق ... طريق الجريمة؛ لذلك كان هذا مصيرهم.

مرة أخرى انطلقَت قذيفة في اتجاه سفينة المنظمة ... بل سقطت في البحر، فقالت «إلهام» معلِّقة: إنهم يحاولون إرهابنا.

أحمد: نعم ... حتى إذا ما هاجمونا استسلمنا لهم بلا مقاومة.

عثمان: ولكننا ردَدنا عليهم بحرق إحدى سفنهم.

أحمد: وهذا ما زادهم إصرارًا على مهاجمتنا.

ريما: لماذا؟

أحمد: لقد تم السطو على اليخت ... ونقل ما به إلى السفينة ... كل هذا في منطقتهم، وهذا يهدِّد نفوذهم ... ثم الآن ردَدنا على تدمير قارب النجاة ... بإحراق إحدى سفنهم، وقد رأيتم مَن عليها والقروش تفترسهم.

إلهام: وهل سنظل نُبادلهم نيرانًا بنيران هكذا؟

أحمد: هم لن يستمروا في هذا طويلًا ...

وبعد مشاورات قصيرة بين «أحمد» وقائد السفينة، انطلق صاروخ آخر ... فأصاب إحدى السفن الخشبية الضخمة ... وكانت تحمل أطنانًا من خشب أشجار السنط ... فاشتعلَت فيه النيران ... ولكنها لم تكن أي نيران ... لقد كانت كالبركان ... وبدلًا من التفاف السفن الأخرى حولها ... انطلقت كلُّ السفن والمراكب بعيدة عنها ... وابتلعها الظلام ...

دائرة الجحيم!

ما دار بعد ذلك على سطح البحر، كان أخطرَ ما لاقاه الشياطين ... لقد انزلقَت الأخشاب المشتعلة إلى مياه المتوسط ... وطفَت على سطحه، وسبحَت في كلِّ مكان ... إنها تُهدِّد سفينة المنظَّمة ... لو أنها طالَت الوقود ... أو طار بعضُها بفعل الريح، فحطَّ على العتاد أو على قوارب النجاة.

وسَمِع أحدُ البحَّارة صوتَ محركٍ للنش يأتي من الظلام، وكأنه يدور دورةً واسعة حول سفينتهم ... لم يفهم «أحمد» ما يقصده البحَّار ... فقال له: ولماذا سيفعل اللنش ذلك؟

البحَّار: هناك نار مشتعلة ... وإذا سكب أحد رجالهم وقودًا على سطح الماء سيتحول البحر إلى جحيم.

نظر له «أحمد» مليًّا ... ثم أمر باصطياد هذا الرجل قبل أن يتمَّ رسم دائرته بالوقود.

ومن ركنٍ مظلم على سطح السفينة ... انطلق صاروخ صغير ... غير أنه خارقٌ للمعتاد؛ فقد كان الزمن الفاصل بين فرقةِ انطلاقه ودويِّ اصطدامه باللنش ... لا يتعدَّى ثانيتَين.

وانطلقَت في الأفق نيرانٌ أقوى ألف مرة من نيران البركان التي انطلقَت من سفينة الأخشاب ... وامتدَّت النيران في دائرة تحيط بالسفينة، إنها دائرة الجحيم.

تصايح كلُّ مَن على ظهر السفينة ... وقال «عثمان» معلِّقًا: يا لَهم من شياطين ... يعرفون جيدًا كيف يستفيدون من الظروف ... ماذا سنفعل الآن؟

أحمد: يجب أن نخترق الدائرة!

لم يقتنع قائد السفينة بما قال «أحمد» ... وصاح قائلًا: كيف أفعل هذا وأُعرِّض السفينة للانفجار ... فلديَّ خزانات وقود بالقاع.

أحمد: أنا لا أقصد أن نسيرَ على النار ...

ريما: لا يوجد مكانٌ خالٍ من النيران.

أحمد: لقد أصبنا اللنش قبل أن يُكملَ دائرته.

إلهام: إذن يجب أن نبحثَ عن هذه الثغرة وإلَّا مُتْنا محترقين.

انطلق الجميع يُطلُّون من كل مكان بسور السفينة، بحثًا عن المسافة التي لم يتمكن قائد اللنش من إغراقها بالوقود ... إلى أن صاح «عثمان» قائلًا: ها هي ... أنا أراها.

وهرول الجميع إليه يستطلعون معه ما رآه ... غير أن «إلهام» علَّقت قائلة في خيبة أمل: إن الأخشاب المشتعلة تسبح بها.

صاح «أحمد» قائلًا: إنها ليست أخشابًا.

فعلَّق «عثمان» موافقًا على كلام «أحمد» بقوله: معك حق ... فكيف تظل الأخشاب مشتعلة كلَّ هذا الوقت، دون أن تُطفئَها المياه؟

أحمد: هناك أمرٌ آخر.

عثمان: وما هو؟

أحمد: أنها تنصهر إذا ما لامسَت الوقود ... وتتفاعل معه وتزيده اشتعالًا.

عثمان: تقصد أنه وقود جاف.

أحمد: نعم، خاص بنوع متقدم من الصواريخ.

إلهام: إذن هؤلاء السماسرة عملاء لتُجَّار دوليِّين.

أحمد: قد يكونون عملاءَ لوزراء، وقادة دول.

إلهام: إذن فالحرب معهم لن تكونَ هيِّنة.

أحمد: هل ترَين ما نحن فيه الآن هيِّنًا؟

ريما: وكيف سنخرج الآن من هذه الدائرة الجهنميَّة؟

أحمد: سأجرِّب شيئًا ما.

ولم تمرَّ الدقائق إلَّا وقد ظهر «أحمد» ومعه «مصباح»، يرتديان بذلتَي غوص ... ويُمسك كلٌّ منهما بعصًا حديدية ... وما إن رآها قائد السفينة حتى صاح قائلًا: ماذا تفعلون عندكم؟

أحمد: سنصنع الثغرة بأيدينا.

قال القائد في تساؤل: هل هذه العصيُّ ستُبعد ألسنةَ اللهب؟

أحمد: لا ... بل سنُبعد بها هذه السيقان المشتعلة.

القائد: لن يكفيَ هذا المكانُ لمرورنا.

أحمد: وما الحل إذن؟

قائد السفينة: لدينا خزانٌ لمادة رغوية مانعة لمرور الأكسجين.

ابتهج «أحمد» وقال له: إنها هدية غالية منك ... ولكن كيف ستُطلقه ... هل لديك خراطيم خاصة ...

قائد السفينة: ... لا ... هذه هي المشكلة ... فنحن نُعبِّئ منها أنابيب الحريق الصغيرة.

عثمان: عندي فكرة عبقرية لكم ...

رفع «أحمد» يدَيه في الهواء وقال: قُلْها يا «عثمان» ...

عثمان: نُلقي بهذا الخزان في الماء ثم نُدمِّره بطلقة من مدفع.

نظر له «أحمد» مفكرًا، وقال: هذا إذا كان خزانًا كبيرًا.

وأتاهم في هذه اللحظة صوتُ قائد السفينة يقول: إنه كبير بما يكفي.

وفي حماس قال «أحمد»: إذن فليُحضره بحَّارتُك يا قائد ... ما اسمك؟

القائد: اسمي «كاتو».

أحمد: ألست عربيًّا يا «كاتو»؟

القائد: لا ...

أحمد: إذن فليُحضر رجالُك خزانَ ثاني أكسيد الكربون.

صاح «كاتو» موافقًا على كلام «أحمد» بقوله: إنه كذلك يا سيد «أحمد».

أحمد: وأنا في انتظاره!

صاح «كاتو» في رجاله كي يُحضِروا الخزان ... في نفس الوقت شاهدَت «ريما» بالونًا يرتفع في السماء ويتوقَّف مكانَه ... فصاحَت تُنادي «أحمد»، وقد كان منشغلًا مع رجال «كاتو» في إحضار الخزان، فقال لها: ألَا يمكنكِ أن تأتيَ أنتِ يا «ريما»؟

ريما: لقد كنت أريد أن أُريَك شيئًا مهمًّا.

أحمد: ما هو؟

ريما: أني أرى بالونًا يرتفع في السماء ...

وقف «أحمد» عن الحركة، ونظر إلى حيث تقف «ريما»، ثم لَحِق بها ... وقال لها: أين هو؟

أشارَت «ريما» بيدها ... فوضع «أحمد» على عينَيه النظارة المكبرة، ثم قال يُحادث نفسه: إنه نفس البالون.

لَحِق به «كاتو» وهو يسأله قائلًا: ماذا لديك يا «أحمد»؟

أحمد: هناك مَن يُراقبنا من خلال هذا البالون.

كاتو: وماذا يضيرنا نحن من ذلك؟

أحمد: أنا لا أعرف كلَّ إمكانيات هذا البالون.

كاتو: ماذا تقصد؟

أحمد: ألَا تكون به منصَّة إطلاق صواريخ مثلًا ...

كاتو: الصواريخ لا تُطلَق إلَّا من مكان ثابت، وإلَّا أخطأت الهدف.

نظر له «أحمد» مليًّا، وقال له: معك حق ... ولكن مرتاب منها!

كاتو: دَعْك منها الآن ... حتى ننتهيَ من إطفاء هذه النيران التي تقترب منَّا.

عاد «أحمد» وطلب من رجال «كاتو» وضْعَ الخزان على ظهرِ أحدِ قوارب النجاة ... ثم جلس بجواره ومعه «عثمان»، فسأله «كاتو» قائلًا: لماذا لم تَدَعْهم ينزلونه وحده؟

أحمد: حتى لا يفهمَ مَن يراقبوننا ... ما نفعله فيحبطوه لنا.

قام ونشُ السفينة بإنزالِ قاربِ النجاة بما ومَن عليه، وما إن استقر على سطح الماء، حتى انطلق شعاعُ ليزر حاد من البالون ... فأصاب خزانَ ثاني أكسيد الكربون ... فانطلق محتواه مندفعًا في قوة ... دفعَت القارب للانطلاق في الاتجاه المعاكس، وسط ذهولِ «أحمد» و«عثمان» وكلِّ مَن على ظهر السفينة.

لقد اندفع قارب النجاة كالصاروخ متجاوزًا دائرةَ النيران، مبتعدًا عن السفينة ... موغلًا في الظلام ... فلم يَعُد مَن عليه يرَون شيئًا ... ولم يَعُد مَن على ظهر السفينة يرونهم.

لقد أصبح مصيرُهم جميعًا مجهولًا ... فقد ضاع «أحمد» و«عثمان»، وضاع أملُ مَن على ظهر السفينة في إيجاد مخرج لهم ... والأدهى من ذلك ... أنهم سَمِعوا صوتَ موتور لنش يدور عن بُعد.

فلمَن يكون هذا اللنش ... وما الذي أنزله إلى الماء في هذا الوقت ... وفي هذا المكان؟ وصاحَت «ريما» قائلة: من المؤكد أنه يتبعُ أعوانَ «هينو».

إلهام: وماذا سيريد أعوانُ «هينو» من مكانٍ تشتعل فيه النيران؟

وهنا تدخَّل «مصباح» قائلًا: إنهم لم ينتهوا مِنَّا بعدُ ... فهم يريدون السفينة وما عليها ... أما مَن عليها ... فمن المؤكد أنهم سيتخلصون منهم ... أليس كذلك يا «إلهام»؟

أشاحَت «إلهام» بوجهها بعيدًا إلى حيث غاب «أحمد» و«عثمان»، وقالت: أشعر أن النجاة ستأتينا من هنا.

مصباح: نحن دائمًا ننتظر من المجهول أشياءَ خارقةً للعادة.

إلهام: هل تظنُّ أن «أحمد» قد ضاع ومعه «عثمان»؟

مصباح: أنا لا أظن هذا ... أنا أخشاه فقط ... ولكن إذا عاد «أحمد» و«عثمان» ... فلن يستطيعَا تغييرَ الأمور؛ لأنهما لن يتمكَّنا من تقديم العون ... بل سيحتاجان إلى العون ... ارتفع صوتُ محرك اللنش، وهو يدور في دائرة مماسُّها بعيدًا عن دائرة النار المشتعلة ... فماذا ينوي مَن باللنش ... هل ينوون إطفاءَ النار ... بالطبع لا ... هل ينوون إشعالَ نارٍ أخرى في دائرة أخرى تُحيط بالدائرة الأولى؟

صاحَت «إلهام» قائلة: إنها ستكون كارثة!

الخدعة الكبرى!

دائرة النار الأولى ما زالت مشتعلة ... ولا تستطيع السفينةُ اختراقَها، فماذا سيكون الحلُّ إذا اشتعلَت دائرةٌ أخرى حول هذه الدائرة، وتم تغذيتُها بالوقود ... وهذا بالفعل ما حدث؛ فما كادت «إلهام» تنتهي من جملتها قائلة: إنها ستكون الكارثة ... حتى اضطرمَت النيران في دائرة واسعة ... ولكنها هذه المرة كانت أكثر اشتعالًا ... وألسنة اللهب فيها كانت أعلى.

وصاحَت «ريما» في جَزَع قائلة: هل ضاع «أحمد» و«عثمان»؟

وردَّ عليها «كاتو» قائلًا: لا أظن هذا ... ولو كنت أستطيع التصرف ما تأخرت، لكني لا أعرف ما الحل.

إلهام: أليس لديهما وسيلة اتصال؟

مصباح: معهما ساعتاهما.

ريما: إنهما على اتصال بالقمر الصناعي الخاص بالمنظَّمة.

إلهام: إذن سأُرسل لهما رسالة.

وبالفعل قامت «إلهام» بكتابة رسالة من كلمتين، أرسلَتها لـ «أحمد»، تقول له فيها: أين أنت؟

وكان لديها أملٌ في أن تتلقَّى ردًّا سريعًا ... غير أن هذا لم يحدث ...

ومرَّ الوقت وازدادَت النيران اشتعالًا ... غير أنَّ حادثًا لم يكن يدور إلَّا في الخيال. جرى أمام أعينهم ... فقد رأوا النيران تنطفئ من أولها ... نعم إن الدائرة تنقص ... فكيف يحدث هذا ...

صاحَت «ريما» قائلة: هل احترق كلُّ الوقود؟

ردَّ «مصباح» منفعلًا بقوله: لو أن هذا حقيقي، لانطفأَت النيران من أكثر من مكان في وقت واحد ... لكنها تنطفئ بانتظام.

وفجأةً صاحَت «إلهام» قائلة: إنه خزانُ ثاني أكسيد الكربون ... لقد عاد «أحمد» و«عثمان»، ومن وسط دهشته قال «مصباح»: كيف تمكنَا من السيطرة على الخزان وتسييره حسبما شاءَا؟!

تصايح كلُّ مَن على ظهر السفينة إعجابًا بالعرض الذي يقدِّمه «أحمد» و«عثمان» ... فقد تمكنَا من السيطرة على الخزان والقارب، والدوران بهما في دائرة النار الكبرى حتى انتهيَا منها تمامًا، ثم انتقلَا إلى دائرة النار الصغيرة، وما كادَا ينتهيَا من نصفها حتى فرغ الخزان، ولم يَعُد به إلَّا بعضُ الهواء ... استفاد «أحمد» من خروجه، ليحصلَ على قوةِ دفعٍ وصلَت به إلى السفينة.

كان صعودُ سُلَّمِ السفينة الحديدي شاقًّا، بعد هذا الجهد الخارق الذي بذلوه، غير أنهما رفضَا معاونةَ أحدٍ لهما على الصعود ... وما إن استقرَّا على سطحها، حتى وجدَا «إلهام» و«ريما» تحملان لهما زجاجاتِ عصير الفاكهة.

وما إن انتهيَا منها، حتى رأى «كاتو» يرفع إصبعَيه علامةَ الانتصار ويقول لهما: لا أعرف ماذا أقول ... شجاعة أم عبقرية ... أم مهارة ... أم حسن تدريب.

نظر له «أحمد» مبتسمًا، وقبل أن ينطقَ سبقَه «عثمان» قائلًا: كل هذا بالطبع.

علَّق «كاتو» قائلًا في ابتسامة واسعة: أنا أوافق أنكم تتمتعون بكل هذا.

وهنا تدخَّل «أحمد» قائلًا: يتبقَّى شيء واحد.

كاتو: ما هو؟

أحمد: أن نتحرك سريعًا للخروج من هنا والوصول إلى «مستعمرة الأوغاد».

كاتو: هل سيمكنكم التحرك هناك؟

أحمد: لمَ لا ... فهم لم يرفضونا هناك؛ لأنهم يظنون أننا نعمل ضد القانون مثلهم ... وما يدور الآن هو محاولة لإثبات السطوة.

ما كاد «أحمد» يُتمُّ جملتَه حتى صاح «كاتو» قائلًا: فلنتحرك الآن.

وحدَّد لهم درجةَ الميل وزاويةَ الانحراف اللازمة ... وانطلقَت السفينة، وانطلق الشياطين معها، يحدِّدون تفاصيلَ المهمة التي اقتربَت منهم كثيرًا.

لقد كان «مصباح» يرى أن نهاية هذه المستعمرة، تبدأ من هنا، من البحر ... فكلُّ مواردها تحصل عليها من التجارة المشروعة على سطح البحر ... وقطع الموارد عنها يهدِّد بقاءَها.

أحمد: هل لديك خطة محددة؟

مصباح: نعم القضاء على سفينة المراقبة، وبالونها الشهير هذا.

أحمد: هذا غيرُ كافٍ؛ فالبحر يعجُّ بالكثير غيرها.

مصباح: أنا أشعر أنها سفينة القيادة.

أحمد: لا يكفي أن تشعر …

مصباح: وماذا سيضرُّنا لو تمكنَّا من التخلص منها … حتى لو كان نوع من الثأر، لما فعلوه معكما أنت و«عثمان».

أحمد: أنا فقط لا أريد الدخول في صراعات جانبية، وأنا في طريقي إلى المستعمرة.

مصباح: إن طريقك إلى المستعمرة يبدأ من هنا … من السفينة.

أحمد: هذا إذا قبضت عليهم.

مصباح: أو دمرتها لهم … في الحالتين، سيخرج لك كلُّ الكامنين في الظلام.

أحمد: هل لديك خطة للتدمير؟

مصباح: سنُعدُّها سويًّا.

في هذه اللحظة، تدخَّل «عثمان» قائلًا: بالطبع لن يجوز الضرب المباشر لها بصاروخ من هنا، مثلًا.

أحمد: لماذا؟

عثمان: لأننا لا نعرف لها مكانًا.

أحمد: ألَا ترى هذا البالون المثبت في برجها؟

عثمان: تقصد أنها تحت هذا البالون مباشرة؟

أحمد: نعم …

عثمان: وكيف سنُوجِّه الصاروخ؟

أحمد: إلى نفس اتجاه البالون على أن يكون الارتفاع فوق سطح الماء مباشرة …

قال هذا، ثم التفت لـ «كاتو» صائحًا بقوله: ما رأيك يا «كاتو»؟

غادر «كاتو» مقعده وحضر إليهم وهو يقول: رأيي في ماذا؟

أحمد: سنضرب السفينة بصاروخ، يكون اتجاهه هذا البالون، وارتفاعه فوق سطح البحر.

كاتو: هل نستعد للضرب؟

أحمد: هل أنت موافق؟

كاتو: نعم …

التفت «أحمد» إلى «مصباح»، وسأله قائلًا: ما رأيك يا «مصباح»؟

مصباح: فلنجرِّب …

أحمد: إذن، أعطِ أوامرك بالضرب.

حدَّد «أحمد» إحداثياتِ اتجاه الصاروخ، وسلَّمها لـ «كاتو»، الذي سلَّمها لرجاله، وأعطى لهم الأمر بالضرب … وخلال دقائق، انطلقَت فرقعةُ انطلاق الصاروخ … غير أنهم لم يسمعوا بعدها غير صوت اصطدامه بسطح الماء، وابتلاع الماء له، فنظروا جميعًا لبعض في دهشة … غير أن «مصباح» كان أكثرَهم واقعية، فلم يتوقف عند ما حدث كثيرًا، وقال لهم: فلنجرِّب غيره مع دراسة أسباب الخطأ.

أومأ «أحمد» برأسه وقال له: معك حق فلنجرِّب غيره.

وقام بإدخالِ بعضِ التعديلات على إحداثيات الحركة … ثم سلَّمها لـ «كاتو» الذي سلَّمها لرجاله قائلًا: محاولة أخرى … نفِّذ.

وجلسوا جميعًا مترقِّبين … ينتظرون ما ستُسفر عنه نتائجُ الإطلاق الثاني، وكان «أحمد» أكثرَهم توترًا … فهو المسئول الأول عن نجاح وفشل هذه المحاولة، أولًا لأنه مقترحها، وثانيًا لأنه هو الذي حدَّد المسار.

ومرة أخرى، علَت فرقعةُ انطلاق الصاروخ … غير أن هذه المرَّة دوَّى صوتُ تحطُّمِه … فهل أصاب الهدف؟ لا أحدَ يعرف … غير أن ظاهرة مثيرة أعقبَت دويَّ تحطُّمِ الصاروخ … فقد انطلق البالون صاعدًا إلى أعلى … ليس هذا فقط … بل تحرَّك تاركًا مكانَه، وأخذ يقترب منهم …

وصاحَت «ريما» قائلة: ألَا يمكننا اصطيادُه؟

ردَّ «عثمان» وكأنما دارَت نفسُ الفكرة برأسه، فقال: نعم يمكننا اصطياده، إذا وافق الجميع على ذلك.

أحمد: نحن لا نعرف حتى الآن ماذا يحمل هذا البالون … ولماذا تحرَّك مقتربًا منَّا … هل عند أحدكم إجابة؟

لم يُجِب أحدٌ منهم، غير أن «مصباح» كان له رأيٌ آخر، فقال له: لماذا لا نربطه في برج السفينة، كما كان من قبل مع السفينة الأخرى … ونجرُّه معنا إلى حيث نذهب … وقد يظنون أننا عملاؤهم.

عثمان: فكرة سيئة لأنهم يعرفون سُفُنَهم.

مصباح: إذن لم تتبقَّ غيرُ فكرتك في اصطياده.

أحمد: إنه لم يقترب منَّا بعد.

إلهام: ولن يقترب، علينا نحن الذهاب إليه.

رفع «كاتو» يدَه قائلًا: أنا مع الآنسة ... فلنذهب إليه.

نظر «أحمد» إليهم جميعًا ... فرآهم يرفعون يدَهم بالموافقة ... فأشار لـ «كاتو» كي يتحرك، فأصدر «كاتو» أوامرَه بالتحرك ... وما إن تحرَّكَت السفينة، حتى تحرك البالون. فصاحوا جميعًا في دهشة، مستنكرين ما يفعله هذا البالون ... وقد عبَّرَت عن هذا الاستنكار «إلهام» بقولها: إنه يستدرجنا.

انتبه «أحمد» لما تقوله، وقال لها: تقصدين أن هناك مَن يحرِّكه؟

إلهام: نعم ...

صاح «عثمان» غيرَ مصدِّق، وقال: كيف هذا، وقد حرَّرناه من أَسر السفينة التي أغرقناها.

مصباح: أنا أرى أن السفينة هي التي كانت في أَسره لا هو الذي كان في أسرها.

أحمد: ولماذا تحرَّك بعدما أغرقنا السفينة؟

مصباح: لأن مهمَّتَه انتهَت مع غرقها ... والدليل على ذلك أنه انطلق يبحث عن مهمَّة أخرى.

أحمد: إنه لا يبحث ... إنه موجَّه.

مصباح: مَن إذن الذي يوجِّهه.

أحمد: هذا سؤال إجابتُه سهلة ... فجماعة «هينو» هي التي تُوجِّهه، أما السؤال الحقيقي الصعب، فهو كيف توجِّهه؟

تحرَّكت السفينة مرَّة أخرى، فتحرَّك البالون يسبقها، فأومأ «أحمد» لـ «كاتو» ... فأمر الأخير رجاله بالتوقف ... فتوقَّفَت السفينة، وبالتالي توقَّف البالون، وسط دهشة الجميع ... وهنا اعتصر «أحمد» رأسَه، ثم قال لهم: أنا أشك أن الصاروخ قد أصاب السفينة.

عثمان: تقصد أنهم هم الذين يوجِّهون البالون؟

أحمد: نعم ...

عثمان: وكيف سنكتشف ذلك؟

أحمد: لقد أبعدَت النارُ القروش تمامًا ... ويمكنني الآن التحرك في أمان إلى حيث تقف السفينة.

عثمان: أنا لا أوافقك على هذا الرأي.

أحمد: ليس لدينا حلٌّ غيره.

عثمان: ما رأيك لو أسقطنا البالون؟

أحمد: ماذا تقصد؟

عثمان: إن سقوطه سيُثيرهم، ويجعلهم يأتون مسرعين ... ولكن هذه المرة تكون عيونهم قد عميَت بسقوط البالون.

الانفجار الرهيب والنهاية!

وافق الجميع على فكرة إسقاط البالون، واقتحام سفينة المراقبة، والقبض على مَن فيها ... واعتبروها عملية مستقلة ... ولم يتبقَّ غير كيفية تنفيذها.

وقال «أحمد» لهم مقترحًا: ما الذي يرفع هذا البالون ... هل هو غازٌ أخفُّ من الهواء أم هواء ساخن؟

إلهام: أنا أرجِّح أنه غاز الهيليوم.

أحمد: أهو غازٌ أخفُّ من الهواء؟

إلهام: نعم ...

أحمد: إذن نفجِّر هذا الخزَّان الذي يحوي غاز الهيليوم.

عثمان: إنها عملية خطيرة للغاية يا «أحمد».

أحمد: وما الذي فعلناه ليس خطيرًا؟

عثمان: ولكن ليس إلى حدِّ تفجيرِ خزَّان هيليوم فوق رءوسنا.

اندهش «أحمد» لما يقوله «عثمان» وقال له: كيف سنفجِّره فوق رءوسنا؟

عثمان: ألَا تراه يتبع السفينة أينما ذهبت؟

أحمد: لا أعتقد أنه سيتمادى في هذا.

ضحك «عثمان» وهو يقول له: أواثقٌ أنت من أخلاقه؟

ابتسم «أحمد» وقال له: بل واثق من قدراتي ... المهم أن نستعدَّ لاستقبال سفينة المراقبة ... فأنا أتوقع أنها تحمل لنا مفاجآت.

وهنا تدخَّل «مصباح» مقترحًا بقوله: ما رأيكم لو فجَّرناها فوق رءوسهم.

أحمد: كيف وقد غادرتهم ولن تعود إليهم؟

مصباح: إن لديَّ فكرة تستحق العرض عليكم.

أحمد: كلُّنا أُذُنٌ صاغية.

مصباح: ألَا ترون معي أن هذا البالون يبتعد عنَّا كلما اقتربنا منه؟

ريما: نعم ...

مصباح: وإلى أين يتحرك؟ ... إنه يتحرك دائمًا في الاتجاه المؤدِّي إلى السفينة ... أليس كذلك؟

أحمد: من فضلك أكمل ...

مصباح: لماذا لا نسير خلفه حتى نرى نهاية سيره ... فقد يقودنا إلى السفينة.

عثمان: وإن كان يقودنا إلى فخ؟

مصباح: فجَّرنا خزَّان الغاز الخاص به.

رأَت «إلهام» أنه من الأجدى إنهاء هذا النقاش بالموافقة على مطاردة البالون ... فليس أمامهم غير ذلك ... فوافق الجميع على اقتراحها ... وبدأت السفينة في التحرُّك خلف البالون ...

وفجأة وبعد عدَّة كيلومترات ... ارتفع البالون إلى أعلى وظل يرتفع حتى غاب عن عيونهم ... نعم ... لقد اختفى، وأثار الكثير من علامات الاستفهام لديهم ... وكان يجب اتخاذ قرار سريع، إما باستكمال التحرك، أو بالعودة مرة أخرى ... وقال «أحمد» في حيرة: لكي أتخذَ قرارًا الآن، يجب أن أعرف لماذا يُقدِم البالون على هذا السلوك؟

كاتو: أنا لا أرى غيرَ أنهم يُربكوننا، حتى يستجمعوا قواهم ثم ينقضُّون علينا.

أحمد: وما الحل؟

كاتو: علينا ألَّا نتوقفَ عن الحركة في أيِّ اتجاه.

أحمد: إذن نستكمل مسيرتنا إلى موقع السفينة.

كاتو: سأعتبره أمرًا بالتحرك.

قال هذا ثم أصدر القرار لرجاله ... فواصلت السفينة التحرك ... وبعد مسيرة عدَّة كيلومترات ... قال «أحمد»: إن لم نعثر على السفينة، سنستكمل سيرَنا إلى «جزيرة الأوغاد» ...

وفي هذه اللحظات ظهرَت السفينة، وعلى سطحها أكثرُ من مدفع آلي ... ومن فتحات بجسمها تخرج مواسير النابالم ... إن لها برجًا يُتيح لَمن على ظهرها رؤيةَ ميدان معركة كامل ... واصطياد مَن يريد اصطيادَه ... فمَن على ظهر هذه السفينة؟

عثمان: ولكن الصوت صادر من السفينة.

أحمد: نعم ... فالسفينة بها جهازُ استقبال، يستقبل الصوتَ الصادر من البالون، ويُعيد بثَّه كما يفعل الراديو تمامًا!

عثمان: إذن نفجِّر البالون.

أحمد: ليس هذا هو الحل؛ فنحن نريد أن نعرف موقع هذا الرجل، الذي يُدير البحر، من خلال أجهزة متقدمة للمراقبة والتنصُّت ... ويستطيع التخفِّي بهذه المهارة.

عثمان: ومَن إذن بالسفينة؟

أحمد: لا أحد ... السفينة فارغة من البشر، وكلُّ ما عليها حصيلةُ سرقاته وتجارته غير المشروعة، من أموال ومعادن نفيسة.

عثمان: أَيُعرِّض ثرواته للسرقة أو الغرق؟

أحمد: إنه رجل داهية، ويعرف كيف يحمي أمواله، ألم ترَ كيف وضع البالون فوقنا؟

عثمان: ليفجرَنا وقتما يشعر بالخطر.

أحمد: لذلك عندي خطة على نفس مستوى دهائه، ولنحارب الدهاء بالدهاء.

عثمان: وما هي؟

أحمد: علينا أن ننتقل جميعًا إلى سفينته ...

عثمان: لن يتركَنا نفعل ذلك ... سيفجِّر سفينتَنا بمجرد انتقال أحدنا إلى سفينته.

أحمد: لن يرانا ...

عثمان: كيف؟

أحمد: سنركب كلُّنا السيارة «الهامر»، ما عدا «كاتو»، الذي سيبقى على السفينة ... وسيقوم بنقلنا باستخدام الونش.

صاح «عثمان» في صوت خافت قائلًا: فكرة مذهلة، وعلينا أن نشرحَها للجميع.

أحمد: يكفي أن يعرفَها الآن «كاتو» فقط ...

انتحى «أحمد» بـ «كاتو» جانبًا، وشرح له الخطة، في الوقت الذي أخبر «عثمان» كلَّ مَن على ظهر السفينة بالتسلل إلى السيارة «الهامر»، دون أن يشعر أحد.

ولم يمضِ وقتٌ طويل، وكان الجميع قد تسلَّلوا إلى السيارة «الهامر» ... وصاح الصوت الصادر من السفينة يقول: أين أنتم؟ ماذا يجري عندكم؟ أحذِّركم من خداعي، فأنا أرى كلَّ ما يدور ...

أدار «كاتو» الونش نصف دورة، فوصل إلى سفينة المراقبة حاملًا السيارة «الهامر»، وما إن حطَّت السيارة على ظهر السفينة ... حتى تسلَّل راكباها الواحدُ تلوَ الآخر، إلى غُرَفِها المختلفة ... واكتشفوا في قاعها بابًا يُفتح عند الخطر، فيُغرق كلَّ الصناديق التي تحمل

الأموال وسبائك الذهب ... ثم يقوم بتفجير السفينة، فلا يعرف أحدٌ عن ذلك شيئًا، ويَصِل هو بعد ذلك بسهولة إلى تلك الأموال، فينتشلها بمعاونة رجاله ...

قام «أحمد» بتعطيل هذه الأبواب ... فتردَّد الصوت في جنبات السفينة يصيح قائلًا: ماذا فعلتم أيها الحمقى؟ لن أدعَكم تفرون بفعلتكم هذه.

كان «كاتو» قد انتقل هو الآخر إلى السفينة، تاركًا سفينتَه فارغة ... فخرج «أحمد» إلى سطح سفينة «هينو» ... فرأى البالون ما زال طائرًا فوق سفينتهم، فأطلق على خزَّان الهيليوم به رصاصة واحدة ...

ودوَّى في سماء المكان صوتُ انفجار مروِّع، جعل الماء يعلو ويهبط في أمواج عالية متلاحقة ...

وانقطع بعدها الصوت ... صوت هذا الرجل الذي يظنُّ الجميع أنه «هينو»، فقدْ فقدَ القدرةَ على بثِّ صوته إلى السفينة، بعد تدمير البالون ... وفقدَ القدرة على المراقبة ... وفقدَ أمواله ... وهي مصدر تمويل كلِّ ما يجري على الجزيرة وحولها، وعلى طول مسار البحر الأبيض.

بهذا، وضع الشياطين نهايةً تامة لتاريخ طويل من الشر، نشأ ونما واستفحل على أرض «مستعمرة الأوغاد»، دون أن يطئوها.

هنـــداوي